

محاسبة النفس هي السبيل لصلاح القلب

تاريخ الإضافة: الإثنين, 14/10/2019 - 02:46

الشيخ:

د. سعيد بن سالم الدرهمي

القسم:

تزكية النفس

وصايا ونصائح

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا مَوْقِفًا سَيَقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِّ رَبِّهِ جَلٌّ وَعِلَالٌ، وَهُوَ مَوْقِفٌ عَظِيمٌ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ، يَعْضُدُونَ عَلَى رِبْهِمْ حِفَاةَ عِرَاقٍ غَرَلَا غَيْرَ مَخْتُونِينَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ سَوَاءً، قَدْ شَغَلَهُمْ عَظَمُ الْمَوْقِفِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى بَعْضِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسُكِّلَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، ثُمَّ يَنْظَرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " متفق عليه.

في ذلكم اليوم تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل، فيلجمهم العرق الجاماً، قال صلى الله عليه وسلم: "يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ " رواه

البخاري.

جميعهم يقفون في صعيد واحد، في أرض المحشر، حتى الحيوانات والدواب تشاركهم ذلك الموقف.

و الناس في ذلك الوقت سينقسمون إلى فريقين: منهم من يُحاسبُ حساباً يسيراً، و منهم من يُحاسبُ حساباً عسيراً، و من عُسر عليه الحساب؛ فقد خاب و خسر، و من يُسر عليه؛ فقد فاز و سرر.

فلك أن تتصور -أخي الموفق - شدة ذلك اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: **"يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَهْوَنُ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ"** رواه ابن حبان

فهل تساءلت أخي المسلم عن الأسباب التي تجعل حسابك في ذلك اليوم يسيراً ؟

الأسباب كثيرةٌ و عظيمة، و لكن من أهمّها و أعظمها؛ محاسبة النفس في الدنيا، فهي من أكد الواجبات على العبد، قال بن القيم -رحمه الله-: (قد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الْقُرْآنَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [الحشر:18] يقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال : أمِن الصالحات التي تنجيّه، أم من السيئات التي توبقه ؟

قال قتادة: "ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد"، والمقصود أن صلاح القلب بمحاسبة النفس، وفساده بإهمالها والاسترسال معها(أهـ). (1).

فعليك أخي المسلم أن تكون في محاسبتك لنفسك؛ كمحاسبة الشريك لشريكه، قال ميمون بن مهران -رحمه الله- : (لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشدّ من الشريك لشريكه، و لهذا قيل: النفس

كالشريك الخوآن ، إن لم تحاسبه ذهب بمالك (2) ، فعليك أن تكون هكذا مع نفسك ، فتسأل نفسك عن رأس مالك في دينك ماذا فعلت فيه ؟

ورأس مالك هو الفرائض .

و عن ربحك ؟

و هي النوافل و الفضائل.

و عن خسارتك؟

وهي تعديك وتضييعك لحدود الله جلا و علا.

و كيف كنت تحافظ على موسم التجارة ؟

وهو الليل و النهار .

فتنظر هل كنت من الرابحين الفائزين أم من الخاسرين المضيّعين؟

واعلم أن الربح في هذ التجارة عظيم، و هو أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، و أغلى ربحٍ تسابق إليه المتسابقون، ألا و هو الفوز برضى ربّ العالمين، فهل هناك ربحٌ و سعادةٌ أعظم من أن يكون العبدُ من أولياء الله المتقين ؟

فمحبّة الله وولايته لا تُنالُ بالتسويق و الأمانى، و إنما تُنالُ بأداء الفرائض، و الإكثار من النوافل، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم و التمسك بها، يقول الله سبحانه في الحديث القدسي: **"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا**

فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ

بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " (3)

وها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث المسلمين على لزوم محاسبة النفس فيقول : " حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتُزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة: 18] " رواه ابن أبي شيبة في المصنف.

وكان رضي الله عنه وهو الخليفة الراشد، ومن المبشرين بالجنة يحاسب نفسه فيقول : (عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ، و الله لتتقين الله ابن الخطاب أو ليعذبنك)(4) ، فكيف بغيره ؟ .

واحذر من حسن الظن بنفسك قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (1/ 189) : " وَأَمَّا سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّفْسِ فَإِنَّمَا احتَاجَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِالنَّفْسِ يَمْنَعُ مِنْ كَمَالِ التَّفَتُّيشِ وَيُلْبِسُ عَلَيْهِ، فَيَرَى الْمَسَاوِيَّ مَحَاسِنَ، وَالْعُيُوبَ كَمَالًا، فَإِنَّ الْمُحِبَّ يَرَى مَسَاوِيَّ مَحْبُوبِهِ وَعُيُوبَهُ كَذَلِكَ....

وَلَا يُسِيءُ الظَّنُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ "

فهلّا خلوتَ بنفسك، و ندمتَ على ما كُتِبَ في صحيفتك، و نظرتَ في باطن نفسك قبل ظاهرها و حاسبتها، و هل سعتَ في جهادها، فإن داومتَ على ذلك صلَحَ قلبُك بإذن الله تعالى، قال تعالى : **"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"** [العنكبوت:69]

(2) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ص15

(3) أخرجه البخاري (6502)

(4) الزهد لأحمد (597)

المصدر:

<https://www.baynoona.net/ar/article/510>

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

صفحات المشايخ على الموقع

- أحمد بن محمد الشحي (172)
- إبراهيم بن عبد الله المزروعى (5457)
- حامد بن خميس الجنيبي (1435)
- د. أحمد بن مبارك المزروعى (4314)
- د. خالد بن حمد الزعابي (660)
- د. سعيد بن سالم الدرهمي (1768)

صفحات المشايخ على الموقع

- د. عبدالرحمن بن سلمان الحمادي (329)
- د. محمد بن غالب العمري (2897)
- د. محمد بن غيث غيث (3142)
- د. هشام بن خليل الحوسني (1384)
- علي بن سلمان الحمادي (460)

• يوسف بن حسن الحمادي (1525)

تطبيقاتنا

تطبيق إذاعة بينونة 2 1

تطبيق مكتبة بينونة 2 1

تطبيق شبكة بينونة 2 1

لعبة كنوز العلم 2 1

تواصل معنا

الرؤية

كلمة المشرف

اتصل بنا